سينما

ملاحظات عن «كانّ الـ75»

أعطاب وتغييرات أربكت الجميع

بعد عامين من سطوة كورونا، يستعيد مهرجان «كانّ» حيويته، لكنّ أعطاباً عدّة تحول دون متابعة نقدية وصحافية سوية لأيام دورته الـ75 هذه

كانّ ـ **محمد هاشم عبد السلام**

قبل الافتتاح الرسمي للدورة الـ75 (17 . 28 مايو/أيار 2022) بثلاثة أيام، أعلنت إدارة مهرجان «كانّ» السينمائي عن بدء عمل الموقع الخاص بحجز تذاكر العروض للنقّاد والصحافيين، وللسوق السينمائية، ولغيرها من النشاطات والتظاهرات والمسابقات. نظامٌ دُشِّن العام الماضي بسبب كورونا، وقيل إنّ استمراره هذا العام متأتٍ من السبب نفسه، وذلك لتجنّب الوقوف في صفوفٍ طويلة، وتسهيل سرعة الدخول إلى الصالات، وعدم إهدار وقتٍ كثير، إذْ بات يُمكن لصاحب التذكرة أنْ يحضر قبل 20 دقيقة فقط من بداية العرض.

لكنْ، مع أول يوم لتشغيل الموقع في الموعد المحدّد لحجز البطاقات (7 صباحاً)، فوجئ الجميع بأنّ الموقع لا يعمل، كما تحميل صفحة الموقع، فتظهر رسالة من اثنتين: «خطأ»، أو «الموقع غير متاح». هذا يعني أنّ تأمين التذاكر أصبح مستحيلاً، خاصة بالنسبة إلى العروض الأولى.

مشاكل الدخول إلى مواقع حجز التذاكر، والحصول على البطاقات، ليست جديدة بشكل خاص في المهرجانات السينمائية. إلاّ أنّ حلّها يتمّ، عادة، في اليوم الأول، أو اليوم الثاني، أي فور حصولها. لكنْ، مع موقع مهرجان «كانّ»، استمر الأمر بشكلٍ غير مفهوم وغير مُبرّر.

أحياناً، تسير الأمور جيّداً من خلال تطبيق الهاتف، وليس عبر جهاز الكمبيوتر. أحياناً أخرى يحصل العكس. في الأحوال كلّها، الموقع بطيء جداً، ومعظم التذاكر غير مُتاحة لأسباب مجهولة، وإن حصلت عليها، تكون ملفّاتها فارغة، ويجب الانتظار لمدّة ساعة، أو أكثر، كي تظهر صورة التذكرة بدلاً من الملف الفارغ. وأيضاً، هناك انتظارٌ لأكثر من ساعة كي تصل التذكرة على البريد الإلكتروني.

بعد ثلاثة أيام من فتح موقع حجز البطاقات، وبداية اليوم الأول للدورة الجديدة، قال تييري فريمو (المندوب العام للمهرجان)، في مؤتمر صحافي، إنّ سبب المشاكل التي يُعانيها الموقع على شبكة الإنترنت، على الأرجح، «أعمال خبيثة، تهدف إلى إغراق الموقع بالطلبات، وبالتالي منع روّاد المهرجان من الوصول إليه»، مُشيراً إلى نوع من «الهاكر»، أو غيرها من أعمال القرصنة. أمرٌ كهذا أضحك كثيرين ممن لديهم خبرة بالأمور التقنية، فطبيعيٌ أنْ يتسبّب الضغط الكبير على الموقع في الوقت نفسه، أي 7 صباحاً، في انهياره وتعطّله. ألم تنتبه إدارة المهرجان إلى أنّ عمليات التسجيل هذا العام، بعد انحسار وباء كورونا، كانت أعلى خمس مرّات مقارنةً بعام 2021؟

رغم المشاكل التقنية هذه، سجّل نظام التذاكر أكثر من 35 ألف حجز في الأيام الثلاثة الأولى، وفقا لما أعلنته إدارة المهرجان. ومع احتدام التذمّر والسخط، ما أنذر بتفجّر الوضع، أرسل المكتب الصحافي رسالة مسائية إلى النقاد والصحافيين فقط، فيها اعتذار وشرح وتبرير، مع رابطٍ خاص بهم تحديداً، يُتيح لهم حجز التذاكر، بعيداً عن الموقع، وضغط روّاد السوق وغيرهم. هذا أدّى إلى تحسّن الأمور إلى حدّ بعيد، لكنّ آثار التحسّن ستظهر لاحقاً، مع حجز بطاقات الأيام المقبلة، أي النصف الثاني من أيام الدورة الـ75.

> مشاكل في موقع الحجز الإلكتروني تُعيق النقاد عن المشاهدة

اللافت للانتباه أنّه، رغم عدم توفر التذاكر على الموقع حتّى اللحظات الأخيرة قبيل العروض، وبعد دخول غير الحاصلين على تذاكر، وانتظار مقاعد فارغة في الدقائق الخمس الأخيرة، تظلّ هناك مقاعد فارغة في العروض كلّها، ما يضع علامات استفهام كثيرة حول طريقة الحجز الإلكتروني.

المُثير أكثر وأكثر، أنّ المشكلة التي كان المهرجان يسعى إلى حلّها، أي عدم الانتظار طويلاً في صفوف ممتدّة إلى ما لا نهاية أمام الصالات، لم تختفِ أبداً، إذْ ظلّت كما كانت عليه سابقاً. صحيحٌ أنّ وتيرتها خفّت، لكنّها لم تنتهِ. الفرق هذا العام أنّ الجميع يتكدّسون معاً في الصفوف نفسها، بصرف النظر عن تراتبيّة ألوان البطاقات الخاصة بالنقاد والصحافيين، ما ألغى أولوية الدخول، وغيرها من الامتيازات التي يحصل عليها بعضهم. هذا التميّز لم يُجدِ كثيراً، بدوره، بالنسبة إلى موقع حجز التذاكر، إذْ اعتقد كثيرون أنّ البطاقة ستمنح أولوية في الحجز. هذا لم يحدث.

قصر المهرجانات في «كانّ»: تساؤلات (جو ماهر/Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عن انتخاباتٍ وقلق وارتباكات

أتصلح كتابةٌ نقدية سينمائية في لحظة الالتباسات؟

نديم جرجوره

يشعر الناقد، أحياناً، بصعوبة أيّ كتابة نقدية في أيّ شأنٍ سينمائيّ، إنْ تحصل في حيّزه الجغرافيّ تبدّلات ملتبسة، في العامّ من حياته اليومية. تبدّلات تنبثق من انتخاباتٍ نيابية، في مرحلةٍ تكشف، يوماً تلو آخر، عن كونها أسوأ مرحلة في تاريخ بلدٍ، وسيرة شعب. يريد الناقد قولاً في شأنٍ عام، فيعثر في السينما على ما يُبعده، ولو قليلاً، من إبداء رأيٍ في شأنٍ عام، والشأن العام هذا ملتصقٌ بشأنهٍ الخاص، فهو مُقيم في الحيّز الجغرافي نفسه (بيروت)، وكلّ حالة أو موقف أو تحرّك أو قول يؤثّر به، سلباً أو إيجاباً.

اللجوء إلى السينما هروبٌ، لكنّ الهروب مترافقٌ والتزام، ثقافي وفكري وتأمّلي، بأولوية السينما، التي تليها مباشرة متطلّبات المهنة. هروبٌ لن يحول دون تنبّه إلى أنّ السينما والمهنة يتبوّآن معاً مرتبة أولى، ولهموم الحيّز الجغرافي، في الشؤون كلّها، مرتبة أولى أيضاً. الاختناق، المنبثق من همجية الانقضاض الوحشيّ على «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019) اللبنانية، يُربك الالتزام بالمهنة، بعد شغف السينما، باضطرابات قاسية، وتساؤلات معلّقة. نتيجةُ الحاصل في 15 مايو/أيار 2022 (الانتخابات النيابية)، دافعٌ إلى ارتباك وقلق، لأنّ فوز مناهضين لسلطة النهب والفساد والقمع والتشبيح والقتل، وأفعال السلطة مصنوعةٌ بوقاحةٍ وعجرفةٍ غير مسبوقتين، يمنح الناقد فرحةً، يُعطّلها قولٌ من هنا، وسلوكٌ من هناك، إذْ يتعرّض الانتفاض على تلك السلطة لاتهامٍ وتخوين مُرْفقين بتهديد ووعيد لكلّ منتفضٍ.

> معنى الكتابة النقدية السينمائية في لحظة الارتباك

يتساءل الناقد عن مغزى الكتابة النقدية، وأهدافها وهواجسها ومبناها، في لحظةٍ مُربكة كهذه: ضربةٌ موفّقة، وإنْ بشكلٍ أقلّ من المطلوب، لسلطةٍ مستمرّة في النهب والفساد والقمع والتشبيح والقتل، وفي التهديد والترهيب والتخوين، تتمثّل (الضربة الموفّقة) باختراقٍ انتخابيّ، يوصل أناساً، يريدون تغييراً فعلياً وإصلاحاً نافعاً، إلى المجلس النيابي؛ في مقابل إشاراتٍ، لعلّها غير صحيحة كلّياً، تقول إنّ «موسم» التسويات مفتوحٌ منذ اللحظة التالية لإعلان نتائج تلك الانتخابات. في حالةٍ كتلك، يتساءل الناقد: أيجوز الاستمرار في كتابةٍ نقدية في شؤون سينمائية بحتة، رغم أنّ شؤوناً كهذه منفتحة على السياسي والثقافي والاجتماعي والنفسي والسلوكي والتربوي والعملي والفكري، في لحظةٍ مهمّة، رغم التباسات اللاحق المباشر لها؟ أم يُفترض بالناقد أنْ يمنح الراهن، غير السينمائي، اهتماماً يتمثّل بمعاينة ومتابعة ونقاش، وبطرح أسئلةٍ تتعلّق بمصاعب وأعطاب وانشغالاتٍ، تمسّ مفردات العيش اليومي وحاجاته الأساسية، على الأقلّ؟

الانهيار اللبناني قاتلٌ، وإصابات القتل متنوّعة، فالاهتزاز الانتخابي لسلطة النهب والفساد والقمع والتشبيح والقتل يؤدّي بالمُصابين به من جماعة السلطة إلى إطلاق تهديد وترهيب وتخوين؛ والناس مُصابون به أيضاً، وإصابتهم منعكسةٌ في صمتٍ عن المنهبة والاحتراق، أو في قناعة بـ«الشخص»، أو في اقترافِ «إثم» التغيير وإنجاحه، وإنْ بتواضع. هذا الأخير يُثير قلقاً، لشدّة معناه في الحياة اللبنانية، ما يضع «مرتكبيه» في دائرة الخطر.

أمّا السينما، فباقيةٌ كالتزامٍ ومهنة، وكفسحةٍ حقيقية لتنفّس مطلوبٍ.

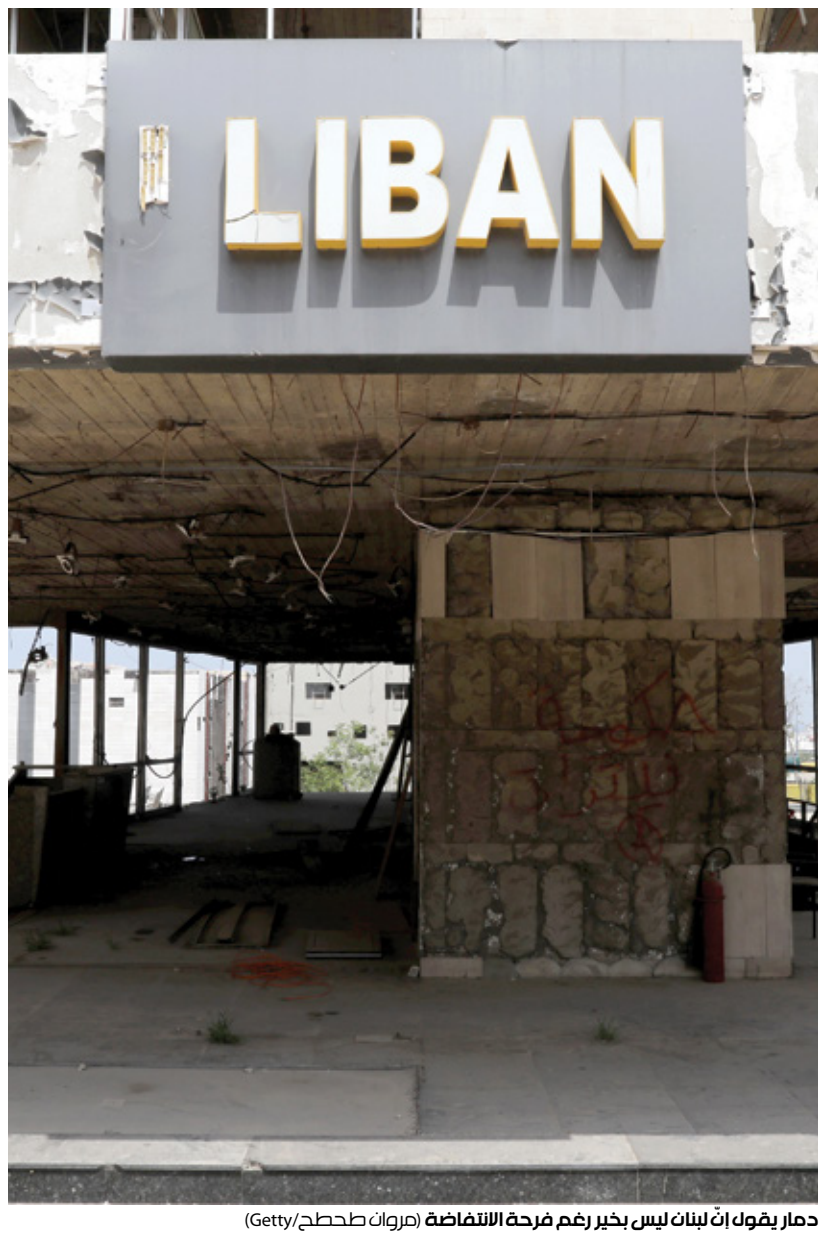

دمار يقول إنّ لبنان ليس بخير رغم فرحة الانتفاضة (مروان طحطح/Getty)

أفلام جديدة

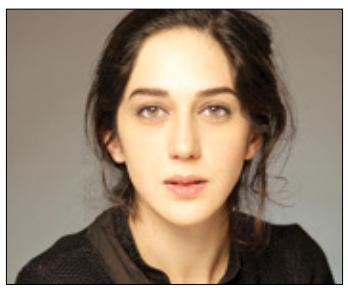

■ Holy Spider لعلي عباسي، تمثيل زهراء أمير إبراهيمي (الصورة): عام 2001، تتوغّل صحافية في أسوأ ضواحي المدينة المقدّسة مشهد سُمعةً، بهدف إجراء سلسلة تحقيقات عن جرائم قتل نساء عديدات. تكتشف سريعاً أن سلطات المدينة غير مستعجلة لإقفال القضية. الجرائم من صُنع رجلٍ واحد، يُقرّر تطهير المدينة من خطاياها، فيبدأ قتل العاهرات فيها.

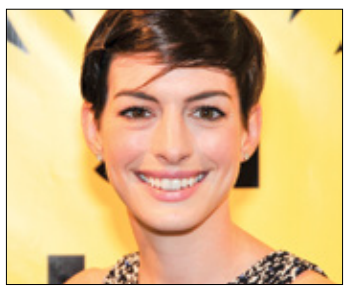

■ Armageddon Time لجيمس غراي، تمثيل آن هاثاواي (الصورة) وأنتوني هوبكنز: في ثمانينيات القرن الـ20، يعيش شابٌ حياة هادئة في كوينز نيويورك. يعتقد أنّه محميّ من والدته، رئيسة مجلس أهل التلامذة، ومن جدّه، المقرّب إليه جداً. يقع حادثٌ، فيُرسل الشاب إلى مدرسة خاصة يُديرها فرد ترامب، والد دونالد ترامب (الذي يُصبح رئيساً لأميركا لاحقاً).

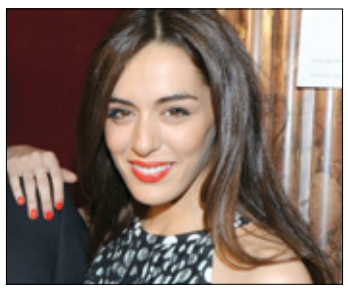

■ Nostalgia لماريو مارتوني، تمثيل صوفيا السعيدي (الصورة) وبيار فرنشيسكو فافينو: بعد مرور 40 عاماً على غيابه، من دون أن يعرف أحدٌ شيئاً عنه، يعود فِليتشي إلى مسقط رأسه: نابولي. لكنّ الوقت الطويل يدفعه إلى إعادة اكتشاف أماكن ورموز المدينة، والماضي الذي يُثير فيه غضباً إلى الآن.

جوائز «مهرجان القدس للسينما العربية 2»

القدس ـ **العربي الجديد**

فاز «قدحة» للمخرج التونسي أنيس الأسود، بجائزة أفضل فيلم روائي طويل، في الدورة الثانية (14 . 19 مايو/أيار 2022) لـ«مهرجان القدس للسينما العربية»، الذي يجهد في تثبيت حضوره في المشهد السينمائي، فلسطينياً وعربياً بشكل خاص، والذي تبدو نسخته الثانية بمثابة خطوة متقدّمة في جهده هذا. يروي «قدحة» قصة الطفل قدحة (12 عاماً)، الذي يتعرّض لحادث سير. لكنّ والدته لا تملك مالاً لمعالجته، وعندما تبحث عمن يُعطيها بعضاً منه، تفشل، فزوجها هاجر بطريقة غير مشروعة، تاركاً إياها وحدها مع ولدين اثنين. رغم هذا، يمنحها القدر فرصة إيجابية، تمثّلت بعائلة ثرية قرّرت أنْ تتكفّل بالمصاريف. بعد خروجه من المستشفى، يذهب مع شقيقته الصغيرة وأمهما إلى مزرعة تلك العائلة، التي توفّر العمل والمال للأم. المسألة أنّ قدحة لن يعرف سرّ هذا الكرم إلا متأخّراً.

نوّهت لجنة تحكيم المسابقة، المؤلّفة من المخرجة الفلسطينية آن. ماري جاسر والناقد المصري محمد سيد عبد الرحيم والمنتج والممثل السوداني طلال عفيفي، بـ«أوروبا»، للإيطالي العراقي حيدر رشيد، الذي يتناول مسألة الهجرة غير الشرعية، والمصاعب والمخاطر التي يتعرّض لها المهاجرون غير الشرعيين، من خلال حكاية شاب واحد في مواجهة قدر وطبيعة قاسية وُرجال عنيفين مستعدّين للقتل، لمنع المهاجرين من الدخول إلى بلدانهم. في مسابقة الأفلام الوثائقية، التي حملت جائزتها اسم المراسلة التلفزيونية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة، بعد أيام على قتلها المتعمَّد (11 مايو/أيار 2022) من قنّاص إسرائيلي، أثناء التوغّل العسكري الإسرائيلي في مخيم جنين، فاز بالجائزة «من القاهرة»، للمصرية هالة جلال، ومنحت لجنة التحكيم جائزتها لـ«إعادة تدمير»، للّبناني سيمون الهبر: الأول يتوغّل في القاهرة، بتاريخها وجغرافيتها وثقافتها وناسها وأحيائها وفضائها؛ والثاني يعاين أحوال بيروت وناسها، بعد الانفجار المزدوج في مرفأ العاصمة اللبنانية، في 4 أغسطس/آب 2020. إلى ذلك، فاز «هل سيزورني والداي» للصومالي مو هراوي، بجائزة أفضل فيلم قصير. وذهبت جائزة لجنة التحكيم إلى «ثم يأتي الظلام» للّبنانية ماري روز أسطا. ونوّهت لجنة التحكيم بفيلمي «خديجة» للمصري مراد مصطفى، و«الجدار» للبنانية ميرا صيداوي. في الختام، عُرض «أبو صدّام» للمصرية نادين خان.